الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

حصار المدن بالغرب الإسلامي وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية

الحصار المريني لتلمسان أنموذجا (698_706ه/1299_1307م)

مذكـرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصـص تاريـخ القرون الوسطـى

إعداد الطالبة:

عفاف روباش

تحت إشراف الدكتور :

عبد السلام همال

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الحميد عمران	أستاذ محاضر ـ أ ـ	رئيسا
عبد السلام همال	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مشرفا
مراد لكحل	أستاذ مساعد ـ أ ـ	مناقشا

السنة الجامعية : 1436-1437هـ / 2015-2016 م

قائمة الاختصارات

الرمز	الاصطلاح
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
د.ت	دون. تاريخ
دم	دون. مكان
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	الميلادي
مج	المجلد
مرا	مراجعة
هـ	الهجري

مقدمة

يعتبر السور من معالم المدينة الإسلامية، فهو وسيلة للدفاع عن المدن وحمايتها من الأخطار المحدقة بها، غير أن هذه الوسيلة قد تكون سببا في حصارها وانغلاقها عن العالم الخارجي، ومن بين المدن التي عانت من هذا الانغلاق مدينة تلمسان هذه الحاضرة الإسلامية والثقافية التي كانت منذ الأزل محل الأطماع وهذا ما عرضها للحصار أكثر من مرة، وكان الحصار الأطول على الإطلاق الذي حدث سنة698هـ/1298م.

- أهمية الموضوع وإشكاليته:

رأيت أن يكون عنوان البحث حصار المدن بالغرب الإسلامي وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية (الحصار المريني لتلمسان 698 -706 هـ/ 1299-1307م).

والذي دفعني لدراسة هذا الموضوع لما وجدت من قصور في دراسة هذا الحصار الذي دام ثماني سنوات وخاصة في مايتعلق بنتائجه الاقتصادية والاجتماعية، فمعظم الدارسين يركزون على الجانب السياسي ، وكذلك الرغبة الشخصية في دراسة جانب من تاريخ الدولة الزيانية في هاته الفترة.

أماأهمية الموضوع فتتمثل أساسا في كون الحصار المفروض على تلمسان كان له دور في تبيان قوة الدولة الزيانية وعكس الدور الذي قام به سكانها خلال هذا الحصار.

المنهج والرؤية:

لقد اتبعت في دراستي لهذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي فالوصفي وظفته في وصف مدينة تلمسان ، أما التحليلي فكان في تحليل الأحداث الواقعة أثناء الحصار.

فموضوعي يهدف إلى الكشف عن أحوال مدينة تلمسان أثناء الحصار، ومعرفة وضعها الاقتصادي والاجتماعي أثناء الحصار، ولقد اندرجت تحته مجموعة من التساؤلات:

ما هي أهم الأسباب التي أدت إلى فرض الحصار على تلمسان؟.

كيف كانت سيرورة هذا الحصار؟.

وما الوسائل المستخدمة في هذا الحصار؟.

كيف كانت نهاية الحصار المريني على تلمسان؟.

ما هي أبرز النتائج الاقتصادية والاجتماعية التي خلفها الحصار؟.

- **هيكل الموضوع:**

للإجابة عن التساؤلات قسمت البحث إلى ما يلي:

المدخل : ذكرت فيه تلمسان عند الجغرافيين وموقعها الجغرافي، والموقع الجغرافي للمغرب الأوسط.

الفصل الأول الذي كان تحت عنوان حصار تلمسان(698- 706هـ/1299-1307م) ذكرت فيه أولا أسباب العداء بين الدولتين المرينية و الزيانية بينت فيه الأسباب التي كانت وراء الحصار، وثانيا كان بعنوان المدينة تحت الحصار بينت من خلاله مجريات هذا الحصار

الفصل الثاني: تناولت من خلال هدا الفصل نتائج الحصار في شقيه الاقتصادي والاجتماعي.

وفي الأخير عرضت نتائج البحث من خلال خاتمة للعرض.

- الدراسة النقدية:

لقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على عدد من المصادر العربية ، والتي استفدت منها كثيرا منها في انجاز هذا العمل، كما اعتمدت على مراجع حديثة عربية وعلى دراسات وبحوث نشرت في دوريات ومجلات، وسوف اقتصر هنا على أهم مصادر البحث ومراجعه مرتبة حسب الأهمية ومدى صلة المصدر أو المرجع بالموضوع وقدر الاستفادة

المصادر الأساسية:

<u>أولا: كتب الرحلة والجغرافيا</u>

1.ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت368هـ/897م) صورة الأرض وابن حوقل من الجغرافيين الذين زاروا المغرب وسجلوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم، وتتمثل أهمية الكتاب في غناه بالتفاصيل الجغرافية، كما وصف الحواضر والمدن وما تحويها لذلك يعد كتاب صورة الأرض من المصادر التي لا غنى عنها للباحث.

2.البكري، أبو عبيد الله بن عبد الله البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو قطعة من كتابه الكبير المسالك والممالك، و البكري جغرافي أندلسي، لم يكتب مشاهداته لرحلة قادته إلى بلاد المغرب، ولكنه جمع ما توافر لديه من معلومات جغرافية وتاريخية عن بلاد المغرب من خلال اطلاعه على مؤلفات، ووثائق أندلسية، لذلك كان وصفه لبلاد المغرب وافريقية وافيا دقيقا.

3.مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، وكاتبه مراكشي من كتاب القرن السادس هجري، الثاني عشر الميلادي، والذي خصص جانبا مهما لوصف بلاد المغرب وتسجل مشاهداته.

4.الإدريسي، الشريف محمد بن عبد الله (ت560هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وقد نسج الإدريسي كتابه على منوال البكري، فوصف المدن وعمارتها كما ذكر مصادر المياه وأنواع المزروعات، لذلك كان المؤلف مفيدا في الجوانب الجغرافية.

5.الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (توفي أواخر القرن التاسع هجري/15م) كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، وهو عبارة عن موسوعة جغرافية شاملة استفدت منها في جوانب عدة من البحث فهو يورد تفاصيل مهمة عن المدن.

6.ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ /1229م) معجم البلدان، وهو عبارة عن معجم ، وياقوت الحموي رحالة مشرقي وقد كانت معرفته بأحوال المشرق الإسلامي أفضل بكثير من معرفته بأحوال المغرب.

ثانيا:كتب التاريخ والحوليات

1.ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت726هـ/1324م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، يحتوي الكتاب على معلومات مهمة واستفدت منه في معظم فصول الدراسة عندما تحدثت عن الحصار.

2.ابن الأحمر، أبو الوليد اسماعيل (ت807هـ/1404م) روضة النسرين في تاريخ بني مرين، يتحدث هذا الكتاب عن تاريخ بني مرين وعلاقاتهم .

3.ابن خلدون، أبوزيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م)كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث .

4.ابن خلدون، أبي زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت780هـ/1378م) في مُؤَلفه بُغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

5.التنسي، محمد بن عبد الله (ت899هـ/1494م) كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى الزمان يعتبر الكتاب مكملا لبغية الرواد والعبر والأنيس المطرب عن تاريخ الدولة الزيانية والمغرب الأوسط في مختلف النواحي.

6.السلاوي، أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1897م)الاستقصاالأخبار المغرب الأقصى، يعتبر الكتاب ذا أهمية في هذا البحث فلقد اعتمدت عليه في الفصلين لما يزخر به من معلومات مهمة.

ثالثا: كتب النوازل:

1.العقباني، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد (ت871هـ/1467م)كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، يرصد الكتاب مجموعة من النوازل في مختلف المجالات ولقد استفدت منه في الفصل الثاني من هذا البحث في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

2.الونشريسي، أبو العباس احمد بن يحي التلمساني (ت914هـ/1438م) المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، والكتاب موسوعة فقهية في الفقه المالكي، وفائدة المعيار انه يحوي الكثير من النوازل مما جعله يوفر مادة اجتماعية غاية في الأهمية.

رابعا: المراجع:

لأجل التعاطي مع المعلومات المصدرية السابقة لم يكن لنا أن نغفل عن بعض المراجع المتخصصة من:

1.عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني وقد تناول فيه حاضرة تلمسان في شتى المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

2.عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب عهد بني مرين والوطاسيين تناول فيه تاريخ دولة بني مرين.

3.محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية والمقالات، التي كانت لنا خير معين ومرشد لمضان المادة المصدرية.

الصعوبات:

كما أنه إعترضتني جملة من الصعوبات والمعوقات في طريق إنجاز العرض المنوط من الدراسة، وجدت من خلال تتبعي للمعلومة في مضانها المصدرية والمرجعية أن هناك تشابه في المادة المنقولة بين المؤلفين وتداخلها، بالإضافة إلى ضيق الوقت الممنوح لنا من طرف الادارة، وتحديد عدد الصفحات مما جعل البحث فيه شق كبير لم يتناول.

وفي الأخير نحمد الله أن وفقنا لهذا العرض المتواضع، نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي تكرم بالإشراف على مذكرتي فكان لنا خير معين ومرافق.

فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطئنا فمن أنفسنا والشيطان.

المـــدخل

تعد مدينة تلمسان حاضرة لا تقل أهمية عن باقي الحواضر، ولقد ورد ذكرها في العديد من كتب الرحالة والجغرافيا.

تلمسان بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام وهي بالمغرب، وهم مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية الحجر احداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تفزرت فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان، وأصناف من الناس واسم القديمة أقادير يسكنها الرعية[1].

أما في كتاب الاستبصار فيذكر صاحبه أنها مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها دار مملكة لأمم سالفة، كانت تلمسان دارا لمملكة زناتة[2]وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر[3].

الإدريسي أيضا يذكر بأن تلمسان أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة كما ذكر ياقوت الحموي ويفصل بينهما سور، وهي مدينة حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها[4]، ذات أشجار وأنهار وحصون وفُرضٍ[5] .

---

[1] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1977م، ص44.

[2] **زناتة:** تتشعب من قبائل كثيرة، وبلادهم واسعة يخالطهم من جهة إفريقية بنو زغبة من العرب من بني هلال بن عامر ومن بلاد المغرب بلاد مسوفة. أنظر مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الامصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، [د.ت]، ص179.

[3] نفسه، ص179.

[4] الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، لقاهرة، 2002م، ص218.

[5] الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، مج1، دار الحديث، القاهرة 2008م، ص196.

ويقول القزويني أن تلمسان هي قرية قديمة بالمغرب والقرية هي التي ذكرها الله تعالى في قصة الخضر عليه السلام[1] ، أما أبي عبيد الله البكري فيقول أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع ، أشجار وأنهار[2].

أما الموقع الجغرافي فهي تقع في تقاطع الطريق الممتد من إفريقية شرقا إلى فاس[3] غربا ثم يتجه بعد ذلك إلى المحيط الأطلسي عبر تازا[4]، والطريق الممتد من شاطئ البحر المتوسط شمالا إلى تافيلالت وجورارة والسودان جنوبا، هذا الموقع جعل من تلمسان سوق كبيرة وموقعها الجغرافي كان وسطا بين الدولتين الحفصية والمرينية[5].

المغرب الأوسط:

امتاز المجال الجغرافي بالتغير الشديد في حدود الدول بسبب تنقل القبائل من منطقة إلى أخرى وامتزاج بعضها بالعنصر العربي، فابن خلدون يحدد المغرب الأوسط

---

[1] القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، [د.ت]، ص172.

[2] **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، [د.ت] ص77.76.

[3] **فاس:** مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى نهر فاس، يأتي من عيون صنهاجة، فيها ضياع ومباني سامية وقصور ونعمها كثيرة، وبالجملة فمدينة فاس قطب بلاد المغرب الأقصى يسكن حولها قبائل البربر ويدور عليها سور عظيم. أنظر عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص434.

[4] **تازا:** مدينة بالمغرب الأقصى تعد عن فاس نحو الشرق ب127كلم، وهي احدى المدن الحربية القديمة بالمغرب. أنظر عبد الرحمن ابن خلدون: **رحلة ابن خلدون**، تح: محمد بن تاويت الطبخي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2004م، ص121.

[5] جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل مرا: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م، ص329.

بديار زناتة وكل قبائلها وبطونها، وقاعدتها تلمسان بالإضافة إلى ديار زواوة، وهوارة وكتامة الممتدة على إقليم بجاية وقسنطينة[1].

عموما يمكن الحديث عن حدود تقريبية فمن الناحية الشرقية حددها المراكشي بقوله"....ومن مدينة بونة الى مدينة قسطنطينية التي هي أحد حدي إفريقية خمس مراحل[2].

أما بخصوص الحدود الغربية فحددها صاحب الاستبصار بقوله" تلمسان تقع ضمن حدود إقليم المغرب الأوسط، الذي جعلها عاصمة لهذا الإقليم، وجعلها تمتد إلى حدود وادي ملوية غربا، وبذلك تكون المدن التي تقع شرق هذا النهر، وشمال جبال درن الشرقي، تابعة لهذا الإقليم ويضم مدينة وجدة إلى غاية تازا[3]، أما أبو الفدا فيتحدث عن تلمسان ووهران ويصفهما أنهما آخر المدن في المغرب الأوسط والمحاذية للمغرب الأقصى[4].

أما الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط فيذكر ابن خلدون أن حدودها بصفة عامة هي مدينة وركلان[5].

ويشير الطاهر بونابي إلى أن هذا التمييز بين المغربين الأقصى والأدنى يدل على أن المغرب الأوسط ضارب في العمق الممتد من بونة شرقا إلى ماوراء تلمسان غربا، إلى الصحراء جنوبا[6].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر**، مرا: سهيل زكار، ضبط الحواشي والفهارس: خليل شحادة، ج6، دار الفكر، بيروت، 1983م،ص203.

[2] **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: خليل عمران المنصور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 2005، ص279.

[3] مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص176.

[4] **تقويم البلدان**، تح: رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص129.

[5] **العبر**، ج6، ص134.

[6] **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7الهجريين و12و13 الميلاديين**، دار الهدى، الجزائر 2004م، ص33. ص33.

الفصل الأول:

حصار تلمسان (698-706هـ/1299-1307م)

أولا:أسباب العداء بين الدولة الزيانية والمرينية:

1. موقف الزيانيين والمرينيين من الموحدين.
2. الموقف من القبائل البربرية في المغرب لأوسط.
3. علاقة تلمسان مع بني الأحمر في الأندلس.
4. الصراع علي المناطق الحدودية.
5. إيواء تلمسان لبعض الخارجين عن الدولة.

ثانيا: المدينة تحت الحصار:

1. حركة الجيش المريني نحو تلمسان تطويقها.
2. سيرورة الحصار.
3. بناء المنصورة.
4. وفاة السلطان عثمان بن يغمراسن.
5. وفاة السلطان يوسف ونهاية الحصار.

بنو مرين بطن من بطون زناتة[1]، إذ يعتبرون أنفسهم أعلى قبائل زناتة شرفا ونسبا[2]، وبعد موقعة العقاب[3] دخلوا المغرب الأقصى بعدما كانوا متواجدين في الصحراء[4]، دارت بينهم وبين الموحدين صراعات انتهت بانتصار المرينين واستيلائهم على مراكش وتأسيس دولتهم[5]، ولم ترض هاته الدولة الناشئة بمجاورة قبيلة بني عبد الواد[6]المنافسة لها، وذلك لتحققها بالمكانة التي يتبوأها هذا المنافس في ميدان السياسة والحرب بالمغرب الأوسط ، فنشأت عداوة بين الدولتين كان سببها المنافسة على رئاسة زناتة والتطلع إلى السلطة المطلقة على المغرب الإسلامي، ومن ذلك كلما سمحت الفرصة لأحد الطرفين للإيقاع بالآخر إلا وانتهزها آخذا بثأره وإخمادا لغله.

أولا- أسباب العداء بين الدولتين المرينية والزيانية:

..بعد ظهور الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأقصى زادت العلاقة السياسية سوءا بين الطرفين بسبب العوامل التالية:

---

[1] القلقشندي: **نهاية الارب في معرفة أنساب العرب**، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1980م، ص419.

[2] ابن الاحمر: **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان** تح: محمد زضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م، ص67.

[3] **موقعة حصن العقاب**: كانت سنة 1212م دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي، وبين الجيش المسيحي الإسباني بقيادة ألفونسوا الثامن بموضع يعرف باسم العقاب، انتهت هاته المعركة بانتصار الإسبان. انظر ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص238. 239.

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، ج6، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م ص199.

[5] شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي والبشير سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية تونس 1993م، ص217.

[6] **بني عبد الواد**: أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في وادي، فأطلق عليه لقب عبد الوادي، كما كان لهم تاريخ عظيم في الفتوحات الإسلامية. انظر يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر1903، ص186؛ عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر**،ص59.

1/ موقف المرينيين وبني عبد الواد من الموحدين:

كان سقوط الدولة الموحدية باعثا رئيسيا في طموح عدد من الولاة للاستئثار بالحكم في المناطق التي كانوا يتولونها، وللانفصال عن السلطة الشرعية، وفيما يتعلق بالمغرب الأوسط فيظهر من مطلع دولة السلطان يعقوب بن عبد الحق[1] ومنافسه السلطان يغمراسن بن زيان[2]، الذي كانت له علاقة باغتيال العاهل الموحدي أبي الحسن 648هـ/1248م واقتطاعه المغرب الأوسط لنفسه[3].

2/ الموقف من القبائل البربرية في المغرب الأوسط:

وقفت الدولة المرينية ضد محاولات تلمسان إخضاع القبائل البربرية في المغرب الأوسط، وكان المرينيون يستجيبون لدعوات الاستغاثة من القبائل ضد أي حملة عسكرية زيانية نحوها، الأمر الذي كان يؤدي إلى قيام حملات عسكرية مرينية ضد تلمسان خاصة، وضد أراضي الدولة الزيانية عامة لإجبارها على رفع يدها عن القبائل[4].

---

[1] **يعقوب بن عبد الحق:** تولى الحكم سنة 656هـ/1258 وقام بعدة واجبات عززت موقفه في حكم المرينيين بالمغرب، حارب يغمراسن ثم هاجم نصارى الاسبان، وفي سنة 668هـ/1286م هاجم مراكش وقضى على حكم الموحدين وأسس الدولة المرينية . انظر نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي: **الدولة المرينية عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286 -1306م)**، إشراف: عبد الواحد ذو النون طه، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل،2004م ، ص12.13.

[2] **يغمراسن بن زيان:** أول من أستقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد بويع بعد مقتل اخيه زيان سنة 633هـ كان شجاعا فاضلا متواضعا يكثر من مجالسة العلماء والصالحين، صاهر بني حفص أصحاب تونس ت681هـ/1283م، دامت إمارته 44 سنة. انظر ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،2001م ، ص59.

[3] عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب عهد بني مرين والوطاسيين**، مج7، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، [د.م]،1988م، ص9.8.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص86.

3/علاقة تلمسان مع بني الأحمر بالأندلس:

كانت علاقة الزيانيين مع بني الأحمر علاقة متميزة جدا وتصل أحيانا إلى حد التحالف فيما بينهم، مما كان يؤدي بالدولة المرينية إلى القيام بحملات عسكرية مرينية لإضعاف وفك أي علاقة سياسية بين تلمسان وبني الأحمر لأن التحالفات قد تؤدي الى محاربتها، فقد أرسلت الدولة المرينية حملة عسكرية نحو تلمسان سنة 680هـ/1281م لاعتقادها بوجود اتفاق بين يغمراسن سلطان تلمسان ومحمد الفقيه سلطان بني الاحمر[1].

4/الصراع على المناطق الحدودية:

اثر النزاع على المناطق الحدودية بين الطرفين على العلاقات السياسية وأدى لحدوث حروب ونزاعات بين الطرفين، مثل: النزاع على مدينة سجلماسة التي ضمتها تلمسان إليها سنة633هـ/1265م، فعاد المرينيون وضموها إليهم سنة 673هـ/1275م[2].

5/ ايواء تلمسان لبعض الخارجين عن الدولة المرينية:

هرب إلى تلمسان عامر بن يحي شقيق عمر بن الوزير الو طاسي، والأمير أبي بكر بن عبد الحق المريني[3]، والأمير أبي عامر ووزيره محمد بن عطو اللذان هربا إلى تلمسان،ومعهما أموال طائلة سنة 689هـ/1291م ورفض السلطان تسليم[4]

---

[1] باسم كمال عبد الرازق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني** (633.962هـ/1235.1555م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف: هشام أبو رميلة، جامعة النجاح، فلسطين، ص94.

[2] ابن خلدون :العبر،ص92.

[3] السلاوي: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب المغرب،1954 ، ص73.

[4] ابن أبي زرع : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص 379.

الوزير محمد بن عطو قائلا: "والله لا أسلمه أبدا ولا أبيع حرمتي وأترك من استجار بي حتى أموت"[1].

ولقد حاصر المرينيون تلمسان عدة مرات كان أولها سنة 689هـ/1290م وكانت المحاولة الثانية سنة 695هـ/1296م، أما المحاولة الثالثة فوقعت سنة 696هـ/1297م، والرابعة كانت سنة 697هـ/1298م وهذه المحاولات كانت تدوم عدة أشهر فقط ولم تدم طويلا أما الخامسة وهي أطولها من الناحية الزمنية فكانت سنة 698هـ/1299م، وهذا إن دل فإنما يدل على اهتمام بني مرين بعاصمة الزيانيين نظرا لأهمية مدينة تلمسان وموقعها الاستراتيجي الذي كان معبرا للطرق التجارية ومحاولة الاستيلاء عليها[2].

ثانيا:المدينة تحت الحصار

1/ حركة الجيش المريني نحو تلمسان وتطويقها:

بعد تجهيز جيشه نادى السلطان أبو يعقوب بن يوسف في قومه وعرض عسكره وأجزل أُعطياتهم، ثم سار نحو مدينة تلمسان، وفي طريقه إليها حاصر مدينة وهران[3] ثم سيطر على مازونة في جمادى الآخر سنة 699هـ/1298م وتنس[4]في شعبان

---

[1] ابن ابي زرع: **الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص379.

[2] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002م ص27.

[3] **وهران:** مدينة حصينة ذات مياه سايحة وبساتين ولها مسجد جامع، بناها محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين سنة 290هـ. انظر أبي عبيد البكري: المصدر السابق، ص70.

[4] **تنس:** مدينة بالقرب من مليانة بينها وبين البحر ميلان، وهي مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط به السور، وبعضها في سهل، وهي قديمة أزلية ولها أقاليم وأعمال ومزارع. انظر الحميري: المصدر السابق ص138.

وتالموت والقصبات وسارت الجيوش إلى إن وصلت بجاية[1]، فعم الرعب في قلوب الناس ثم سيطر على نواحي مغراوة وتوجين ثم اقتحم مليانة[2]ومستغانم[3] وشرشال والبطحاء ووانشريس والمدية وتامزكينت[4] وبرشك[5]، وأقبل في الثاني من شعبان من نفس السنة على تلمسان[6] فنزل بساحتها فأناخ بكلله وربض قبالتها على ترائبه وأنزل محلتها بفنائها، وأحاط بها من كل جهاتها[7].

وكان الجيش المريني يتوفر على آلات يستعملها في حروبه وفي حصاره لتلمسان استعمل أسلحة متنوعة منها:

---

[1] **بجاية:** بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء وهي مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، أسسها الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية سنة460هـ. انظر البغدادي: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة** ، تح: علي محمد البجاوي، ج1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،1954 ، ص163؛ الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص7.

[2] **مليانة:** مدينة تقع على سطح جبل زكار الغربي على ارتفاع 720م فوق سطح البحر وهي قريبة من تنس. انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص196.

[3] **مستغانم:** مدينة تقع على البحر المتوسط شرق مدينة وهران ولها ميناء مهم. انظر ابن حوقل: **صورة الارض** ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت،1977 ، ص196.

[4] **تامزكينت:** ساحل وبه مدينة مليلة كانت أيام الأزمات آهلة كثيرة الخصب. انظر مؤلف مجهول: المصدر السابق ص135.

[5] **برشك:** مدينة صغيرة على تل ولها سور، تقع على ضفة البحر. انظر الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002 ،ص112.

[6] التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011 ، ص130..

[7] السلاوي: المصدر السابق، ص132.

أ/السيف، الرمح والخنجر، البارود والمنجنيق[1](المدافع بالحجارة)التي ترمي الحجارة باتجاه الجدران لهدمها، وإحداث ثغرات بها لتمكين الجيش من التسلل إليها[2].

ب/الأنفاط: وهي من الآلات النارية التي ترمى بها الحصون والأسوار وهي كالمدافع.

ج/ العرادات: وهي التي يحملون فيها المجانيق التي يرمى بها النفط المشتعل على الأعداء، ويسمون المنجنيق عرادة، إلا أنه كان نوع أصغر من المنجنيق الذي يستعمل لرمي النفط المشتعل[3].

د/قوس الزيار: هي نوع من أنواع المجانيق يقول ابن خلدون في هذا الصدد"ونصبوا عليها القوس البعيدة النزع، العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار ازدلف إليها الصناع والمهندسون بعملها، وكانت توقر على أحد عشر بغلا"[4].

2-سيرورة الحصار :

كان السلطان المريني يجمع وزرائه وشيوخ القبائل والوجهاء والقادة لاستشارتهم بما يلزم للحرب، وتهيء النساء لإثارة حماس المقاتلين للقتال[5]، كما تهيئ الإبل لحمل لحمل هودج النساء[6].

---

[1] ابن أبي زرع: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط،1972 ص108.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،1993 ، ص28.

[3]محمد المنوني: **ورقات عن حضارة المرينيين**، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م ص80.81.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص220.

[5] ابراهيم حركات: **الجيش المغربي في العهد المريني**، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع8، الرباط، 1982م ص25.

[6] **الهودج** : من مراكب النساء، وهو مقبب وغير مقبب، ثم يوضع فوقه الخشب. انظر ابن منظور: **لسان العرب** تح: عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ج1، دار المعارف، القاهرة، ص708.

ولقد شارك البربر والمتطوعة والجيوش العربية ووزعت الفرق حسب انتمائها القبلي[1]، وكان أسلوب قتالهم يعتمد على الكر والفر[2]، أما بنو زيان فلقد كانت تخرج كل يوم فرقة عسكرية خاطفة تقاتل بني مرين المحيطين بالمدينة والمقيمين حولها وبأرباضها ثم يعودون إلى مواقعهم، بالرغم من الحصار المحكم المفروض عليهم بالمدينة[3].

ولم يمر يوم واحد دون أن يأمر السلطان المريني قادته بالهجوم على تلمسان،كما كانت سماء تلمسان لا يكاد ينقشع عنها الغبار المنبعث لدى التطام القذائف بالمباني والساحات المحيطة بها لشدة القصف المتواصل[4].

ولما طال الحصار على الزيانيين واشتدت وطأته على أهل المدينة استنجد الأمير عثمان[5] بصهره الحفصي أبي زكريا، فأرسل إليه أخاه يحي، وما كادت الحامية الحامية تبلغ غايتها حتى اعترضنها جيوش بني مرين بجبل الزاب[6] 698هـ/1299م[7] فتقاتلا ولكثرة القتلى سميت المعركة ب"مرسى الرؤوس"[8]، قال ابن خلدون" واستمر القتل فيهم وبقيت عظامهم ماثلة بمصارعهم سنين، وارتاح لها

---

[1] ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص25.26.

[2] نضال مؤيد مال الله : المرجع السابق، ص84.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص27.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**،ج7، ص221.

[5] **عثمان بن يغمراسن بن زيان أبوسعيد:** صاحب تلمسان بالمغرب الأوسط ، وليها بعد وفاة أبيه 681هـ، لم يكن اقل من ابيه صلابة وحزما، قضى سنوات حكمه في الدفاع عن بلده ومحاولة توسيع رقعته.انظر ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، ص63؛ عمارة عمور: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر،2002 م، ص72.

[6] **الزاب:** كورة عظيمة ونهر جرار بين تلمسان وسجلماسة، والنهر يتسلط عليها. انظر البغدادي: المصدر السابق ص653.

[7] عبد الرحمن إبن خلدون: **العبر** ، ج7، ص 212.

[8] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت،1965 م، ص83.

أمراء المملكة الحفصية الشرقية_تونس_فاستنصروا بني مرين واستظهروا بهم على حصار بجاية، وكان ذلك سببا في تنكر سلطان بني زيان للأسرة المالكة الحفصية فرفض دعوتهم واسقط ذكرهم عن المنابر"[1].

3- بناء المنصورة:

تأسست المنصورة نتيجة للصراع الزياني المريني ورغبة المرينيين في الاستيلاء على مدينة تلمسان.

اتفق جميع المؤرخين على أن بداية تأسيس المدينة كانت في سنة 698هـ 1298م[2]، باستثناء المؤرخ السلاوي حيث يذكر سنة 702هـ1303م واعتبرها بداية لوضع الأسس الأولى للمدينة بقوله".....تحصن يغمراسن وقومه بالجدران، وعولوا على الحصار، ولما رأى السلطان أبو يعقوب يوسف ذلك أدار سورا عظيما جعله سياجا على تلمسان وما اتصل بها من العمران وصيرها في وسطه ثم أردف ذلك السور من ورائه بحفير بعيد المهوى وفتح فيه مداخل لحربها ورتب على أبواب تلك المداخل مصالح تحرسه وأوعد بالعقاب من يختلف إلى تلمسان..." [3].

ولما دخلت سنة اثنتين وسبعمائة اختط الى جانب ذلك السور بمكان فسطاطة وقبابة قصرا لسكناه[4]، وبإزائه جامع كبير ومنارة عظيمة على رأسها تفافيح من ذهب بسبعمائة دينار، وأدير على القصر والجامع سور وابتنى الناس حوله المنازل والقصور

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**،ج7، ص212.

[2] ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب**، ص511: انظر كذلك ابن الأحمر: **روضة النسرين**، ص49.

[3] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص39.

[4] نفسه، ص39.

وغرسوا البساتين، وأجروا المياه وأدير على ذلك سور فكانت مصرا من أعظم الأمصار عمرانا، وكانت فيها الأسواق والحمامات والخانات و المارستانات[1].

لقد تعددت أسماء المدينة الجديدة واختلفت الروايات حولها، فبعد الرحمان ابن خلدون في كتابه العبر يذكر للمدينة أسماء احدهما، المنصورة وفي موضع آخر البلد الجديد،[2] ويتفق معه كل من أخيه يحي في كتابه بغية الرواد و السلاوي في الاستقصا في تسميتها بالمنصورة[3]، أما ابن أبي زرع فأطلق عليها اسم تلمسان الجديدة.[4]

أسباب تأسيسها:

أ/استراتيجيا:

بعد أن فشلت الغارات المرينية العديدة التي شنها السلطان أبو يعقوب وأسلافه من سلاطين المغرب، أربع محاولات للظفر بتلمسان فقد باءت كلها بالفشل، فذهب للبحث عن وسيلة تحطم مناعتها وتكسر شوكتها و تحصيناتها، فجاءت فكرة الحصار بضربة على تلمسان ومنعها من كل تمويل خارجي، وذلك ببناء معسكر يأوي الجيوش المرينية لتكون مهمتها السهر على دوام الحصار[5].

---

[1] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، تقديم: محمد الميلي،ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، [د،ت]، ص424.

[2] **العبر**، ج7، ص196

[3]. المصدر السابق، ج2، ص39.

[4] **الأنيس المطرب**، ص511.

[5] ابن الأحمر: **روضة النسرين**، ص49–50.

ب/طبيعيا:

نظرا للظروف المناخية التي تعرفها تلمسان والمتمثلة في المناخ القاري الذي يتميز في الشتاء بالبرودة القاسية والأمطار الغزيرة وتساقط بعض الثلوج خاصة في المرتفعات، وفي الصيف يكون الجو جافا وحارا، فلم يكن في استطاعة الجيوش المرينية المبيت تحت الفساطيط والخيام أمام الوضع المناخي القاسي طول فصل الشتاء، والذي يمتد من شهر نوفمبر الي شهر ماي[1].

4/وفاة السلطان عثمان بن يغمراسن :

توفي السلطان عثمان بن يغمراسن في العام الخامس من الحصار سنة 703هـ/1304م[2]،

بعد موت السلطان عثمان بن يغمراسن تولى ولده محمد أبو زيان الأول الحكم فتسلم الأمر وهو محاصر[3] .

---

[1] محمد عياش: **الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان**، دراسة تاريخية وأثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2005-2006م، ص79.

[2] ابن الاحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**،ص58.

[3] محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، العهد المملوكي**، ج7، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص282.

5/موت السلطان يوسف بن يعقوب ونهاية الحصار:

لما كان من الأربعاء السابع من ذي القعدة من عام ستة بعد سبعمائة دخل الخصي الذي كان اسمه سعاده و كان عند السلطان يوسف بن يعقوب فقتله بخنجر وهو نائم وذلك طلبا للثار لمولاه[1]. الذي قتله السلطان يوسف بن يعقوب وهو الفقيه العالم أبا علي المليانى وآستصفى أمواله، وكان المليانى يقول دائما لسعاده أنت أخي فلما أخذه يوسف صيره من جملة خصيانه المتصرفين بين يديه[2].

أما السلاوي فيشير إلى أن السلطان يوسف كان يخلط الخصيان بأهله ولا يحجبهم عن حرمه وعياله هذا ما أدى بالخصي إلى فساد نيته وخبثه، وبعدما هرب هذا الخصي انطلق بعض الأولياء في أثره وأمسكوه وجيء به إلى القصر فقتلوه[3].

وبموت السلطان يوسف بن يعقوب انتهى الحصار المفروض على تلمسان.

[1] التنسي: المصدر السابق،ص134.

[2] ابن الاحمر: **تاريخ الدولة الزيانية**،ص59.

[3] السلاوي: المصدر السابق، ص 41.

الفصل الثاني:

نهاية الحصار ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية

أولا:النتائج الاقتصادية:

1. المجاعة.
2. تزييف العملة.
3. الغش.

ثانيا: النتائج الاجتماعية:

1. انخفاظ الكثافة السكنية.
2. إنعدام الأمن.
3. التحايل والحيل.

أولا/ النتائج الاقتصادية:

1/المجاعة:

كان لحصار تلمسان من قبل المرينيين والذي دام ثماني سنوات وقع شديد على سكان تلمسان فلقد عانوا من التشريد والجوع ما لم ينل أمة من الأمم، فاضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران حتى زعموا أنهم أكلوا أشلاء الموتى من الناس وخربوا السقوف للوقود على حسب تعبير السلاوي[1].

أما ابن الأحمر فيشير إلى ماعاناه أهل تلمسان من جراء هذه المجاعة بقوله"حتى أكلوا الجيف والحشرات وجميع الحيوانات من الفئران والعقارب والحيات والضفادع وغيرها، حتى أكل بعضهم بعضا، وكان سكان تلمسان يغوطون ويجعلون غائطهم في الشمس حتى يعود يابسا فيطبخونه ويأكلونه وهو في ذلك يشدد عليهم السلطان أبو يعقوب يوسف الحصر ويقول لأواصلنه عليهم حتى لأقتلنهم جوعا"[2].

ومهما يكن فلقد كانت المجاعة قاسية نظرا لطول مدة الحصار، إذ ارتفعت أسعار المواد الغذائية والحبوب والخضر والفواكه، وسائر المرافق غلاءا تجاوز حد المألوف فاستهلك الناس مدخراتهم وأموالهم، وضاقت أحوالهم، فكان الهالك بالجوع أكثر من الهالك بالقتل، وأطلق المرينيون نهبا واكتساحا وأصدروا أوامر بقتل كل من يدخل تلمسان بمواد غذائية او بضاعة[3].

ويذكر التنسي ما نتج عن الحصار بقوله "وكان على تلمسان بلاء عظيم من غلاء الأسعار وموت الرجال وتثقيف من يخاف منه الفرار[4].

---

[1] السلاوي: المصدر السابق،ص134.
[2] ابن الاحمر: **روضة النسرين**،ص61.
[3] خالد بلعربي: **المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، ع4، 2009م، ص22.
[4] التنسي: المصدر السابق،ص132.

كما أن التجار الذين كانوا يحتكرون الزرع كانوا يستغلون هذه الظروف للزيادة في أسعار القمح والشعير أو يشترونه مباشرة من الدور والفنادق قبل نزوله إلى الأسواق[1] قصد التحكم في تسعيره، لذلك نهى الفقهاء من هذا السلوك ومنعوا الحناطين من شرائه من الدور أوقات الغلاء لأنه يدخل في باب المضرة بالأسواق[2].

ويشير ابن أبي زرع أن قبائل بني توجين المناوئة للسلطة الزيانية قامت باستغلال الوضع،حيث راحت تعمل على تخريب جهات تلمسان،فقطعوا الثمار ونسفوا[3] الآبار،وخربوا الربوع وافسدوا الزروع، ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاشا السدر والدوم"[4]

أسعار بعض المنتوجات أثناء الحصار[5]:

السلعة	السعر أو الكمية	المصدر
صاع القمح	ديناران وربع دينار	الحسن ابن الوزان، ص388.
صاع الشعير	ديناران وربع دينار	يحي ابن خلدون، ص211.
رطل الملح	دينارين والأوقية ب 10 درهم	عبد الرحمن ابن خلدون: العبر ج7، ص113.114.
الكرنب	ثلاثة اثمان المثقال	
الخس	20 درهما	
اللفت	15 درهما	

[1] فؤاد طوهارة: **المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني** (ق7 - 9ه/13 - 15م)دراسات تاريخية، ع16، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2014م، ص90.
[2] فؤاد طوهارة: نفسه،ص90.
[3] **الانيس المطرب**، ص131.
[4] نفسه،ص131.132.
[5] الحسن ابن الوزان: **وصف افريقيا**، تر:عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،،2005، ص388 يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص211؛ عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**،ج7، ص113.114.

الفقوس	40 درهما	
القثاء	40 درهما	
الخيار	ثلاثة أثمان الدينار	
البطيخ	30 درهما	
حبة واحدة من الاجاص	درهمين	
حبة واحدة من التين	درهمين	
الفول	20 درهما	
الزيت	الأوقية ب 12 درهما	
العسل	الرطل بدينارين	
رأس الواحد من الضان	سبعة مثاقيل ونصف	
رأس واحد من البقر	ستون مثقالا	
الدجاجة	الرطل ب16 درهما الى30 درهما	
الرطل من اللحم	ديناران	التنسي،ص132.
الرطل من الخيل	10دراهم	عبد الرحمن ابن خلدون،العبر،ص113.
الشحم	20 درهما	
الحطب	10 دراهم	
البيضة الواحدة	6 دراهم	

ولما عجز الشعب عن احتمال هذه المجاعة اشتكوا إلى الملك، فأجاب أنه سيقدم عن طيب خاطر لحم جسده إذا كان ذلك كافيا لإطعامهم جميعا، معتبرا لحمه قليل القيمة في مقابل وفائهم له ووقوفهم إلى جانبه وقت الحصار[1].

2/تزييف العملة:

من بين المشكلات أيضا التي كانت أثناء الحصار مشكلة تزييف العملة بين الناس في عمليات البيع والشراء، والتي كانت تجلب لمحترفيها الأموال، وكان الناشطون بها هم اليهود، حيث كانوا يصنعون نقودا ذهبية تحاكي النقود الإسلامية لبيعها بعد ذلك في تلمسان[2]، وقد ندد الفقهاء المغاربة بهذه الظاهرة وطالبوا بتدخل الدولة للحد من هذه الآفة وردع المعتدين والحيلولة ضد انتشار الفساد التجاري، وغلاء الأسعار[3].

3/الغش:

انتشرت أيضا ظاهرة الغش في تلمسان، ويذكر الونشريسي أن من الباعة والتجار من كان يلجا إلى الغش والتحايل، ومن ثم يتعرض للعقوبة ومن أمثلة الغش: بيع الخبز ناقص الوزن، وخلط العسل الجيد مع الردي، والزيت القديم بالجديد، ومزج اللبن بالماء، وكذلك هناك من الباعة من يخلط القمح الرديء مع القمح الجيد ويبيعه[4].

---

[1] الحسن ابن الوزان:المصدر السابق، ص388.

[2] موسى لقبال: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1971م، ص56.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: **اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، دار الطليعة، بيروت،2002 م، ص109.

[4] الونشريسي: المعيار **المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981 ، ص217.218.

ويشير العقباني إلى هاته الظاهرة بقوله "تقرر بتلمسان أن مايبيعه الجزار من اللحم يدخل في وزنه شيئا من الكرش والمصران على قدر شدة الثمن وقلته، وهذا لا ينطبق على جميع الباعة[1].

ثانيا/النتائج الإجتماعية:

لقد انعكست الأوضاع الاقتصادية المتردية التي عرفتها تلمسان خلال الحصار المريني على الجانب الاجتماعي وهذا في مختلف الجوانب منها:

1/انخفاض الكثافة السكانية:

أدى الحصار المفروض على مدينة تلمسان، إلى انخفاض نسبة السكان فلقد مات من جراء هذا الحصار مائة وعشرون ألف حسب ماتشير إليه بعض المصادر التاريخية[2] وأصبحت مدينة تلمسان خالية من سكانها الذين كان عددهم يفوق مائة وخمسة وعشرون ألف نسمة على أقل تقدير، فلم ينج من المجاعة إلا بضعة آلاف من الناس[3]، وبهذا تؤكد أنها كانت شديدة الأثر، ولاشك أن الضعفاء كانوا أكثر الناس تضررا[4].

بالإضافة إلى أن البعض من الناس اضطر إلى الهجرة وذلك بالتواطئ مع بعض المرينيين الذين كانوا يسمحون لهم بالعبور مقابل المال، كذلك انتشرت حالات الفقر واليتم داخل المدينة، وانتشار الأمراض بسبب الجوع[5].

---

[1] العقباني التلمساني: **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح: علي الشنوفي،1967 ص176.
[2] يحي ابن خلدون:المصدر السابق، ص124؛ السلاوي: المصدر السابق، ص39.
[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**،ج7، ص 197.198.
[4] خالد بلعربي : المرجع السابق، ص 24.
[5] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص 124.

2/انعدام الأمن:

ظهر انعدام الأمن خلال هذه الفترة فالكثير من قطاع الطرق احترفوا اللصوصية ويبدو ذلك من خلال الحوادث المتكررة لهجمات هؤلاء على قوافل التجار والمسافرين في نقاط مختلفة من مدينة تلمسان، وهذا ماجعل ظاهرة انعدام الأمن هي السائدة[1] ومن القرائن الدالة على ذلك يشير الونشريسي إلى هاته الآفة بقولة " ظهرت جماعات قطاع الطرق الذين اعتدوا على الناس وسلبوا محتوياتهم وأموالهم وسفكوا دمائهم وسبوا نسائهم، وبالرغم من هذا الأمر الخطير لم يتمكن ولاة الأمر من وضع حد لهؤلاء ولا إيقاف اعتداءاتهم[2].

كما برزت أيضا في هاته الفترة انتشار ظاهرة التسول بشكل بارز خاصة في الأماكن التي تكثر فيها التجمعات وخاصة المساجد يقول العقباني في هذا الصدد "ورفع الناس أصواتهم بالمسألة لأجل أن الناس يجتمعون فيه فيعطون فيها دون غيرها"[3].

3/التحايل والحيل

ونظرا للظروف التي عرفتها تلمسان في هاته الفترة من الحصار المريني انتشرت كذلك ظاهرة الحيل والتحايل على الناس، وإيهام العقول وتنقسم هاته الظاهرة إلى وجوه كثيرة منها: الطب وأنواع العلاج و ادعاء القيام بالسحر، وأشياء من ذلك يتوصلون بها إلى أكل الأموال و ارتكاب الفواحش وهم بذلك يتحايلون على الخواص والعوام ويدخلون الأمراض والأوهام والعلل على صحاح العقول[4].

---

[1] خالد بلعربي: **دور الشرطة في استتباب الأمن بالمغرب الاوسط** "العهد الزياني نموذجا"، كلية الآداب والعبوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2016م.
[2] الونشريسي: المصدر السابق، ص153.154.
[3] العقباني: المصدر السابق، ص 42.
[4] نفسه، ص 86.

الخاتمة

من خلال ماسبق نستنتج أن الدولة الزيانية تمكنت من بناء صرحها الحضاري على أنقاض الدولة الموحدية، فعرفت منافسة من جارتيها، دولة بني حفص بالمغرب الأدنى ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى، هاته الأخيرة التي كانت بينها وبين الدولة الزيانية وقائع كثيرة، أدى بالمرينيين لفرض حصار طويل على تلمسان الذي نستخلصه فيما يلي:

أولا: من الأسباب التي كانت وراء هذا الصراع المنافسة على رئاسة زناتة، والصراع على المناطق الحدودية وكذلك محاولة التوسع كل دولة على حساب الأخرى هذا ما أدى بالدولة المرينية لفرض حصار على تلمسان.

ثانيا: بدأ حصار تلمسان سنة 698هـ/1299م إستعملت فيه الدولة المرينية وسائل حربية متنوعة منها الرمح القوس الزيار والمنجنيق وغيرها.

ولقد اعتمد المرينيون في حصارهم لتلمسان على أسلوب الكر والفر، أما الزيانيون فكانت كل يوم تخرج فرقة تقاتل المرينيين ثم تعود.

ثالثا: بسبب الظروف الطبيعية والعسكرية التي كانت بتلمسان بنى السلطان يوسف مدينة المنصورة للتضييق أكثر على مدينة تلمسان فكانت المنصورة حاضرة كبيرة.

رابعا: خلال فترة الحصار توفي السلطان عثمان بن يغمراسن الذي ترك ورائه فراغا كبيرا، لكن هذا لم يحبط عزيمة ابنه السلطان أبو زيان في التصدي للمرينيين وزاده ذالك إصرارا للمضي قدما، واستمر في محاربة بني مرين إلى أن توفي السلطان يوسف بن يعقوب سنة706هـ/1307م، وبوفاته انتهى الحصار المفروض على تلمسان بسبب الصراع على الملك.

خامسا: خلف الحصار الذي دام ثماني سنوات آثارا اقتصادية تمثلت في انتشار المجاعة وارتفاع الأسعار داخل مدينة تلمسان، هذا ماأدى بالسكان للموت من الجوع وانتشرت حالات الفقر والأمراض.

سادسا: أثرت الأوضاع الاقتصادية على الجانب الاجتماعي فقل عدد السكان وانتشرت بعض القيم السلبية داخل المجتمع كالسرقة والتسول والتحايل على الناس.

المصادر والمراجع

أولا–المصادر المطبوعة:

1. ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (741هـ/1340م)
2. ـــــــ ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972.
3. ـــــــ ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972.
4. ابن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي الأندلسي(ت 810هـ/1407م) تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
5. ـــــــ ، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.
6. ـــــــ ، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976.
7. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس(560هـ/1164م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
8. –الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (914هـ/1508م) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت،وزارة الأوقاف والشؤون الثقافية الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط 1981.
9. البغدادي، صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق(739هـ/1338م) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1955.

10. البكري، أبي عبيد الله(ت 487 م) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
11. التنسي، محمد بن عبد الله (899هـ/1493م)تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011.
12. الحميري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت710هـ/1310م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
13. ابن حوقل النصيبي، أبو القاسم محمد بن علي(ت380هـ/990م) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1977.
14. ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الخضرمي المغربي (808هـ/1405م) .
15. ـــــــ ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مؤسسة جمال للطباعة والنشر1979.
16. ـــــــ ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
17. ابن خلدون ، أبي زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن(ت780هـ/1378م)بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903.

18. السلاوي، أبو العباس أحمد الناصري(ت1315هـ/1897م) الاستقصاالأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب 1955.

19. العقباني ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد(ت871هـ/1467م) تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق: علي الشنولي1967.

20. الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(741هـ/1314م) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط3، دار الوفاق، بيروت، 1979.

21. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(628هـ/1230م)آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1960.

22. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

23. مجهول، مؤلف (كان حيا في القرن الثامن هجري) الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

24. المراكشي، محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ/1320م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

25. مقديش، محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

26. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت711هـ/1311م) لسان العرب المحيط، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ج1، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
27. الوزان، الحسن بن محمد الزيات (ت960هـ/1552م) وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

1. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، مج1، دار الحديث، القاهرة، 2008.
2. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله: معجم البلدان، مج2، دار صادر، بيروت، 1977.

ثالثا: المراجع:

1. بوتشيش، إبراهيم القادري: اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والإجتماعي، ط1، دار الطليعة بيروت، 2002.
2. بونابي، الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين/12و13 الميلاديين، دار الهدى، الجزائر، 2004.
3. التازي، عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب عهد بني مرين والوطاسيين، مج7، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، (د.م)،1988.
4. جوليان، شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والشريف بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية، تونس، 1993.

5. الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة بيروت،1965.

6. حركات، ابراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 2000.

7. شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، العهد المملوكي، ج7، ط5، المكتب الإسلامي بيروت، 2000.

8. عمور، عمارة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع الجزائر، 2002.

9. الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج6، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 1994.

10. فيلالي، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002.

11. لقبال، موسى الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.

12. مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

13. المنوني، محمد: ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

14. الميلي،مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، [د.ت].

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. الأعرجي ، نضال مؤيد مال الله: الدولة المرينية عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م) إشراف:عبد الواحد ذو النون طه، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2004.
2. شقدان، باسم كمال عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: هشام أبو رميلة، جامعة النجاح فلسطين، 2002.
3. عياش، محمد: الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005.

رابعا: المقالات:

1. بلعربي، خالد: المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني، دورية كان التاريخية،ع4، 2009.
2. ـــــــ، دور الشرطة في استتباب الأمن بالمغرب الأوسط، العهد الزياني نموذجا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس،2016.
3. حركات، إبراهيم: الجيش المغربي في العهد المريني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع8، الرباط، 1982.
4. طوهارة، فؤاد: المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-9هـ/13-15م)، دراسات تاريخية، ع16، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر،2014.

الفهارس

أولا : فهرس الأعلام البشرية

ثانيا : فهرس الأعلام الجغرافية

ثالثا : فهرس القبائل

فهرس الأعلام البشرية

-أ-

الإدريسي: 08

ابن الأحمر: 23

-ب-

أبي بكر بن عبد الحق المريني:14

-و-

الونشريسي: 27. 28

-ز-

أبي زكريا الحفصي: 18. 21

ابن أبي زرع: 20. 25

-ح-

أبي الحسن الموحدي: 13

-ط-

الطاهر بونابي:10

-ي-

ياقوت الحموي: 08

يحي ابن خلدون: 20

يعقوب بن عبد الحق: 13

أبو يعقوب يوسف: 20.19.15

يغمراسن بن زيان: 13. 19.14

يوسف بن يعقوب: 22

-م-

محمد بن عطو: 14. 15

محمد الفقيه: 14

المراكشي: 10

-س-

السلاوي: 19. 20. 23

-ع-

أبي عامر المريني: 14

عامر بن يحي: 14

أبي عبيد الله البكري: 09

عثمان بن يغمراسن: 18. 21

عمر بن الوزير الوطاسي: 14
العقباني: 27. 28

-ف-

أبو الفدا:10

-ق-

القزويني: 09

-ت-

التنسي: 23

-خ-

الخضر عليه السلام: 09
ابن خلدون: 10.09. 18. 20.

فهرس الأعلام الجغرافية

-أ-

إفريقية: 09

اقادير: 08

-ب-

بجاية: 10. 16

برشك:16

بونة: 10

-و-

وانشريس: 16

وادي ملوية: 10

وجدة: 10

وركلان: 10

وهران: 10. 15

-م-

مازونة: 15

مدية: 16

مراكش: 12

مستغانم: 16

المغرب الإسلامي: 12

المغرب الأقصى: 10. 12

المغرب الأوسط: 09. 10. 12. 13

مليانة: 16

المنصورة: 19. 20

-س-

سجلماسة: 13

السودان: 09

-ف-

فاس: 09

-ص-

الصحراء: 10. 12

-ق-

قسنطينة: 10

-ش-

شرشال: 16

-ت-

تازا: 09. 10

تالموت: 16

تافيلات: 09

تامركينت: 16

تفرزت: 08

تلمسان: 08. 09. 10. 13. 14. 15. 16. 18. 19. 23. 25. 26. 28. 29

تنس: 15

تونس: 15

فهرس القبائل

-ب-

البربر: 08

بني الأحمر: 13

بنو توجين: 25

بنو زيان: 17. 18

بنو عبد الواد: 12

بنو مرين: 12. 18

-هـ-

هوارة: 10

-ز-

زناتة: 08. 10. 12

زواوة:10

-ك-

كتامة:10

-م-

مغراوة: 16

فهرس المحتوى

المقدمة	أ
المدخل	**08**
الفصل الأول: حصار تلمسان(698-706هـ/1299-1307)	
أولا: أسباب العداء بين الدولتين المرينية والزيانية	**12**
1- موقفهما من الموحدين	13
2- الموقف من القبائل البربرية	13
3- علاقة تلمسان مع بني الأحمر	14
4- الصراع على المناطق الحدودية	14
5- إيواء تلمسان لبعض الخارجين عن الدولة المرينية	14
ثانيا:المدينة تحت الحصار	**15**
1- حركة الجيش المريني نحو تلمسان وتطويقها	15
2- سيرورة الحصار	17
3- بناء المنصورة	19
4- وفاة السلطان عثمان بن يغمراسن	21
5 – وفاة السلطان يوسف ونهاية الحصار	22
الفصل الثاني: النتائج الاقتصادية والاجتماعية لحصار تلمسان	
أولا: النتائج الإقتصادية	**24**
1- المجاعة	24
2- تزييف العملة	27
3- الغش	27
ثانيا: النتائج الإجتماعية	**28**
1- انخفاض الكثافة السكانية	28
2- انعدام الأمن	29
3-التحايل والحيل	29

الخاتمة	**31**
قائمة المصادروالمراجع	**34**
الفهارس	**41**
فهرس المحتويات	**46**